يا باحثا عن صنعة البربا ... ودقيق ما صنعوا من الأشيا
ميز فديتك ما أقول ولا تكن ... كالجاهل الجوال في عميا
حتى إذا ما كنت قد أحكمتها ... بالمزج عند العقد في الابداء
وجعلتها من اربع معلومة ... ارضين مع نار تشاب بماء
لا وزن فيها في يديها متساويا ... فإذا جمعن فوزنها بسواء
وعقدتها عقدا بغير اداة ... حتى ترى كالشمعة الصفراء
وجعلتها في قاع دن مطبق ... قد سد اعلاه بسد جفاء
متيبسا حتى تراه كأنه ... من يبسه كالصخرة الصماء
فهناك فاطبخه برفق وابتدر ... تلقاه مثل الفحمة السوداء
صلب مجسته وفيه رزانة ... فاسحقه سحق دريرة الحكماء
بالدفن في نار اللبان بحكمة ... سبعا ومثليها زمان سواء
وافصل هناك الماء عن جثمانه ... بالرفق والتقطير من علياء

الشرح اعلم ان الحكما المتقدمين لما انتهوا في علومهم الى معرفة حدوث الحوادث قبل كونها ورأوا انه لابد من فساد العالم بالطوفان الكائن في زمان نوح عليه السلام اسفوا على زوال حكمتهم بفساد ها من بعدهم ورأوا مما وصل اليهم من دلائل هذه الصناعة ان النفوس والارواح باقية بعد فساد اجسادها وانها تتخلص ثم تعود ورأوا ان العالم العلوي لا يمكن فساده لأن الفلك محدد الجهات وحركته دورية سرمدية بسيطة كما ان العالم العلوي من جواهر بسيطة مؤتلفة غير مختلفة فقالوا ابيقا يها وعدم استحالتها واثبتوا بموجب ذلك بقا النفوس والارواح بعد فنا اجسادها وانها تعود خالصة محلصة الى اجساد ثابتة متلذذة الأجزا باقية في دار الدنيا كما في هذه الصناعة سواء بسواء واثبتوا وجود واجب الوجود لذاته وانه هو المبدء لهذه الحركة والمفيض عليها بروح الوجود على كل العوالم وان المعاد في

دار

دار الدنيا لأنه لم يصح في عقولهم وجود دار غير هذه الدار فأجمعوا على بنيان البرابي ونقش علومهم فيها وكنوزهم وذخايرهم وجعلوها محلا لقبورهم ومأوى لأجسادهم ولما رأوا ان الألسنة مختلفة وربما لا تفهم اقلامهم ولا تعرف عباراتهم فصوروا جميع علومهم وحكمهم مصورة منقوشة على الجارة والبنيان ليفهمها من يأتي من بعدهم فلما جا الطوفان وهلك العالم ثم عمر بعد ذلك وأرسل الله الأنبيا عليهم السلام وجا الحكما من ذرية نوح واتصلت الاخبار عمن تقدم من الحكما وما دونه هرمس المثلث بالنعمة عليه السلام وظهر الضحاك وجمشيد وافريدون في ارض فارس واستعبدوا الروحانيين فاحيوا الحكمة باخبار الأرواح الروحانية وبالاستنباط وما نقل اليهم على السنة الانبيا ولم تزل الحكمة متداولة الى ان ظهر شداد بن عاد فبرع في الحكمة الى ان بنى مدينته المعروفة بارم ذات العماد لبنة من فضة ولبنة من ذهب وضع فيها اللؤلؤ والجواهر واقام الروحانيين على خدمتها وجعلهم سدنتها وكان من امرها ما كان واستمرت الحكمة متداولة الى زمن موسى عليه السلام وقصة قارون هي اشهر من ان تذكر وما اطلع الله تعالى نبيه سليمان وأبيه داود ونبأه بيت المقدس وعلما بني اسرائيل وحكمة اليونان وقصة الاسكندر الرومي وأرسطاطاليس وسقراط من قبله وافلاطون وجاماسف وغيرهم الى ان جا الاسلام وما نقل الينا عن الأئمة علي بن ابي طالب والائمة خالد بن يزيد فانه اول من عرب كتب الحكمة له في الاسلام ومن بعده الأستاذ جابر بن حيان الصوفي تتمذه الله بالرحمة فانه لما اتصل بالوزير يحيى وولديه الفضل وجعفر وقرب لديهما وما ينفك عن سيده جعفر الصادق رضي الله عنه وعن مشايخه ولسببه ارسل الرشيد الى ملك الروم بسبب الحكمة

Copyright © King Saud University